زيارة الأربعين وأثرها في تنمية السياحة الدينية في العراق

م. د. حسين قاسم محمد الياسري

مركز دراسات البصرة والخليج العربي-قسم الدراسات الجغرافية-جامعة البصرة

الملخص

يتناول هذا البحث أهمية زيارة الأربعين في تنمية السياحة الدينية في العراق نظراً لحجم تلك الزيارة واستمرارها لعدة أيام من كل سنة، وإمكانية إسهامها في تنمية قطاع السياحة الذي يمكن أن يوفر عملات صعبة، ويستقطب أيدي عاملة كثيرة يستفاد منها في رفع المستوى الاقتصادي، اذا ما تم تخصيص جزء من إيرادات المنافذ الحدودية، والمعالم الدينية في تطوير البنى التحتية، وقد تناول هذا البحث مفهوم السياحة الدينية، والحركة السياحية في أربعين الإمام الحسين عليه السلام التي تتضمن الطرق التي يسلكها الزوار، حجم تلك الزيارة، والخدمات السياحية، وما يرافق تلك الزيارة من فعاليات متعددة وصولاً إلى كيفية تنمية السياحة الدينية بالاستفادة من الأربعين والمعوقات التي ترافقها، مما يتوجب وضع حلول يمكن من خلالها رفع مستوى الخدمات، وتطوير البنى التحتية في طريق مسيرة الأربعين والمدن التي تمر بها لاسيما مدينة كربلاء التي يتجمع فيها الملايين والتي تحتاج إلى إعادة التخطيط العمراني وبناء مجموعة من الفنادق والأبراج، وربط مداخلها مع منطقة ما بين الحرمين بشبكة مترو، بما يبرز مكانة العراق الحضارية ماضياً وحاضراً ومستقبلاً.

The importance of the fortieth Visit to the development of religious tourism

Dr. Hussein Qasem Mohammed A-Yasiry

Center for Studies of Basra and the Arabian Gulf / Department of Geographical Studies - University of Basrah

Abstract

his research deals with the importance of fortieth visit to the development of religious tourism in Iraq due to the size of this visit and its continuation for several days of each year، and the possibility of contributing to the development of the tourism sector، which can provide difficult currencies and attract many workers to benefit from raising the economic level، if Allocation of part of the revenues of the border ports and the religious monuments in the development of infrastructure. This research dealt with the concept of religious tourism and the tourism movement in 40 Imam Hussein، which includes the roads used by visitors، the size of that visit، effective And the development of infrastructure in the path of the fortieth and the cities that pass through، especially the city of Karbala، where millions are gathered and that need to re-planning the urban And building a group of hotels and towers، and linking its entrances with the area between the two holy sites Metro network، highlighting the status of Iraq's civilization past، present and future

مقدمة

تعد السياحة أحد القطاعات الأكثر أهمية وديناميكية، فهي قادرة على جلب مداخيل هامة من العملة الصعبة وامتصاص البطالة وترقية مناطق بأكملها، ولهذا فكثير من الدول جعلت من هذا القطاع حجر أساس اقتصادها الوطني، وأصبح ناتجها الداخلي الخام يرتكز بشكل كبير على النشاط السياحي عبر مداخيل شبكاتها السياحية، وتضاعفت أهميتها بازدياد دورها الاقتصادي والاجتماعي والبيئي والتكنولوجي، والسياسي حتى أصبحت في عصرنا الحاضر محورا أساسياً للتنمية، والعراق بلد سياحي تتوفر فيه كل مقومات السياحة الطبيعية والبشرية لكن السياحة الدينية اليوم تمثل المرتكز الرئيس للسياحة في العراق من حيث رواجها لدى المسلمين في العالم، وتمثل زيارة الأربعين المقصد الأول للجذب السياحي الديني، إذ يأتي ملايين المسلمين سنوياً للمشاركة فيها. لذلك جاءت هذه الدراسة لتسلط الضوء على أهمية زيارة الأربعين في تنمية السياحة الدينية في العراق لتساهم في دعم الاقتصاد الوطني.

مشكلة البحث:

ماهي أهمية زيارة الأربعين في تنمية السياحة الدينية في العراق؟ وماهي المعوقات والمشاكل التي تعترض التنمية السياحية؟ وماهي البرامج التي يمكن من خلالها تطوير تلك الزيارة؟

فرضية البحث:

تؤدي زيارة الأربعين دوراً كبيراً في تنمية السياحة الدينية إن استثمرت بشكل أمثل، وتواجه كثيراً من المعوقات التي يمكن التغلب عليها.

هدف البحث:

دراسة إمكانيات تطوير، وتنظيم زيارة الأربعين، والخدمات السياحية التي ترافقها لتساهم في تنمية السياحة الدينية في العراق، من خلال جملة من المقترحات التي يمكن تطبيقها في ظل الوضع الراهن.

أهمية البحث:

تأتي أهمية هذه الدراسة نظراً لحجم زيارة الأربعين والاهتمام المحلي والإقليمي والعالمي فيها، ويمكن استثمارها في تنمية القطاع السياحي،

منهج البحث:

اعتمد المنهج الوصفي التحليلي، والدراسة الميدانية أثناء الزيارة. والمقابلات الشخصية وبعض البيانات.

حدود للبحث:

تتحدد منطقة الدراسة مكانياً في جمهورية العراق التي تقع على دائرتي عرض (٢٩,٥ -٣٧,٢٢ ° شمالاً)، وقوسي طول (٣٨,٤٥- ٤٨,٤٥ ° شرقاً)[1]، وزمانياً للمدة من ٢٠١٦-٢٠١٧، خريطة(١).

خريطة (١)

جمهورية العراق وتقسيماتها الإدارية ٢٠١٧

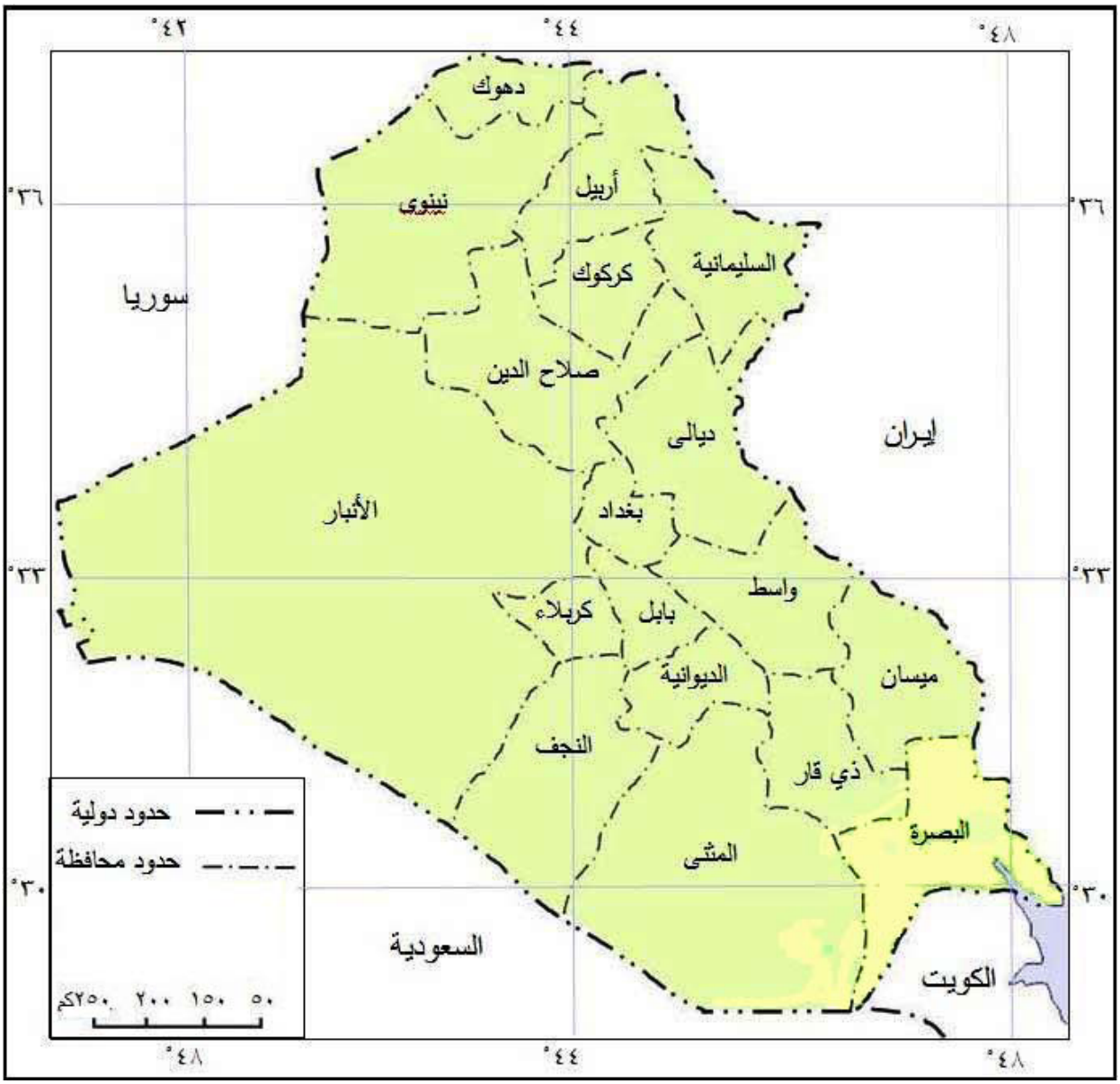

المصدر، اعتماداً على، جمهورية العراق، وزارة الموارد المائية، خريطة العراق الإدارية، ٢٠١٧م.

أولاً- مفهوم السياحة والسياحة الدينية:

١. مفهوم السياحة:

بذلت الكثير من الجهود لتحديد مفهوم السياحة بسبب تشابك وتعقد الأنشطة المكونة للنشاط السياحي، كما أن مفهوم السياحة تطور مع تطور الأنشطة السياحية وكيفية تطبيقها وبذلك تطورت مفاهيمها حسب وجهات نظر مختلفة، فبعض الباحثين ركز على السياحة كظاهرة اقتصادية واجتماعية وثقافية، ومنهم من اعتبرها على أساس تنمية العلاقات الدولية والإنسانية والثقافية والرياضية، ومنهم من اعتبرها صناعة القرن

العشرين أو الصناعة المتداخلة والمركبة والصناعة المتكاملة أو الصناعة بدون مداخن أو غذاء الروح أو بترول القرن الواحد والعشرين[٢].

تعرف السياحة في الوقت الحاضر على إنها انتقال الإنسان من مكان إلى آخر، ومن زمان إلى زمان بطريقة مشروعة تحقق المتعة النفسية[٣]، أما السائح فهو كل شخص ينتقل من مكان إقامته إلى أماكن أخرى تختلف عن محيطه المعتاد من أجل الترفيه والمتعة أو لأسباب صحية، دينية، رياضية أو لأغراض عائلية أو اقتصادية أو إنجاز مهام لمدة لا تقل عن أربع وعشرون ساعة، وهدف التنقل لا يكون للإقامة الدائمة أو الحصول على عمل مأجور[٤]، في حين يُعرَّف المكان السياحي بأنه ذلك المكان الذي يتميز بوظيفته السياحية الذي يقصده الأفراد والجماعات البشرية لقضاء وقت فراغهم بغض النظر عن طبيعة النشاط الذي يمارسونه هناك وعن الدافع المباشر لزيارته أو الفترة الزمنية التي يمكثون فيها[٥]، وبذلك يجسد مفهوم السياحة عنصراً أساسياً من حرية الإنسان في انتقاله من مكان لآخر.

٢. مفهوم السياحة الدينية:

تُعد السياحة الدينية فرعاً مهماً من فروع السياحة، إذ تعرف على إنها (الانتقال لزيارة الأماكن ذات التاريخ الديني التي تعد زيارتها نوعاً من ممارسة التعاليم الدينية كالحج والعمرة إلى بيت الله الحرام، فضلاً عن زيارة المناطق الدينية من مساجد كبرى ومعابد تاريخية أو لإحياء مناسبات دينية كبيرة[٦]، أو هي نوع من السياحة التي تكون بوازع ديني يجعل من الزيارة للأماكن المقدسة حاجة ضرورية للزائر[٧]، وتتضمن السياحة الدينية آداب يستحسن مراعاتها من طرف السائحين تفادياً للوقوع في المحظورات التي نهى عنها الإسلام، ويمكن القول أن السياحة الدينية نشاط إنساني يرتبط بالعبادة وينبغي أن يتقيد السائح فيها بجملة من التعاليم والأدلة الشرعية منها عدم ترك واجب ديني كالصلاة والمبالغة في الإنفاق على حساب عائلته، وتشمل السياحة الدينية كافة المناسبات الدينية والمهرجانات والطقوس العبادية، وتقتصر على المناطق ذات التاريخ القديم الذي يجذب السياح من كافة أنحاء العالم، وتختص السياحة الدينية بعملية إشباع الحاجات الروحية للأفراد أو ما يدعى بالباعث الروحي. وهي من أقدم أنواع السياحة وأكثرها اتساعاً، والسياحة الدينية تجمع عوامل عديدة منها اقتصادية واجتماعية وثقافية وديموغرافية وتكنولوجية وسياسية، فهي مهمة في حياة البشر، وتحقق الاتصال الروحي بين الإنسان وخالقه من الأماكن المقدسة، وتعد المراقد المقدسة أبرز المعالم السياحية الدينية في العراق التي أضيفت إليها مسيرة الأربعين بحجمها الحالي بعد عام ٢٠٠٣ التي تستمر أكثر من (٢٠ يومياً)، ويقطعها الزائر من اقصى جنوب العراق عند رأس البيشة على ساحل الخليج، وكذلك من كركوك في شمال العراق، والوصول إلى مدينة كربلاء التي تقام فيها فعاليات الزيارة لعدة أيام، ومما لاشك فيه أن الدول التي تتواجد فيها عروض سياحية دينية تهتم بشكل كبير بتمية هذا القطاع لإثارة الاقتصادية والاجتماعية. وهذا النوع من السياحة إذا ما استُغل

بالشكل الصحيح، وضمن مفهوم وقواعد تنشيط الحركة السياحية في العراق، فإنه يشكل نسبة عالية من الإنفاق السياحي، ويكوّن بعد ذلك رافداً من روافد الدخل القومي.

ثانياً- الحركة السياحية في زيارة الأربعين:

سميت هذه الزيارة بالأربعين لأنها تمثل مرور أربعين يوماً من استشهاد الإمام الحسين عليه السلام في العاشر من المحرم سنة ٦١هـ، والتي توافق في يوم العشرين من صفر، وهو اليوم الذي ورد فيه الصحابي جابر بن عبد الله الأنصاري من المدينة إلى كربلاء لزيارة قبر الحسين عليه السلام فكان أول من زاره من الناس، وهو اليوم الذي وافق رجوع عيال الحسين عليه السلام من الشام إلى كربلاء في بعض الروايات، وتروي كتب التاريخ أن أول زائر لقبر الحسين عليه السلام هو عبد الله بن الحر الجعفي لقرب موضعه منه[٨]، ومن هنا بدأت زيارة الأربعين، وأصبحت كربلاء قبلة للزوار يؤمها الملايين من المسلمين، وأصبح الزوار يتزايدون سنة بعد أخرى، وتشير الإحصائيات إلى أن عدد الزوار يوم الأربعين سنة ١٩٦٨ بلغ أكثر من نصف مليون زائر، وارتفع عددهم في بداية السبعينات إلى حوالي مليون زائر حتى بدأت سلطات النظام السابق بمحاولات لمنع الزوار من أداء زيارة الأربعين خوفاً من الثورة ضد النظام[٩]، وكان معظم الزوار يستقلون السيارات، في حين أن الذين يذهبون سيراً على الأقدام قلة قليلة، وجلهم من المدن القريبة من كربلاء، وحتى الأعداد التي تذهب لم تكن كبيرة لأن الموظفين والمرتبطين بالدوام الحكومي لا يذهب منهم إلا من يستطع أخذ إجازة، وفي عام ١٩٧٧ ذهبت أعداد كبيرة لزيارة الحسين عليه السلام من النجف حيث تصدت لها القوات الحكومية وحاولت منع سيرها باتجاه كربلاء التي عرفت بعد ذلك بانتفاضة صفر. وبعد التغيير في نظام الحكم عام ٢٠٠٣ بدأت أعداد كبيرة من الزوار من داخل وخارج العراق بالتوافد على كربلاء سيراً على الأقدام لإحياء أول أربعينية بعد سقوط حكم البعث.

١. طرق مسيرة الأربعين:

يسلك الزوار مجموعة من الطرق سيراً على الأقدام أو بالسيارات من داخل العراق، ومن المنافذ الحدودية المشتركة مع إيران والكويت، فضلاً عن دخولهم عن طريق المطارات الدولية(بغداد، والنجف، والبصرة)، إذ تبدأ مسيرة الأربعين قبل بداية شهر صفر، وأهم المسارات التي تظهر في خريطة(٢)، ما يأتي:

١. رأس البيشة جنوب العراق عند مصب شط العرب في الخليج وتستمر حتى مدينة البصرة لتلتحق بها مجموعة من المسيرات القادمة من جنوب إيران والكويت والأقضية والنواحي الأخرى باتجاه الناصرية – السماوة – الديوانية (يتفرع منه مسير باتجاه النجف – كربلاء) – الحلة – كربلاء.

خريطة (٢)

طرق مسير الزوار في أربعين الإمام الحسين عليه السلام

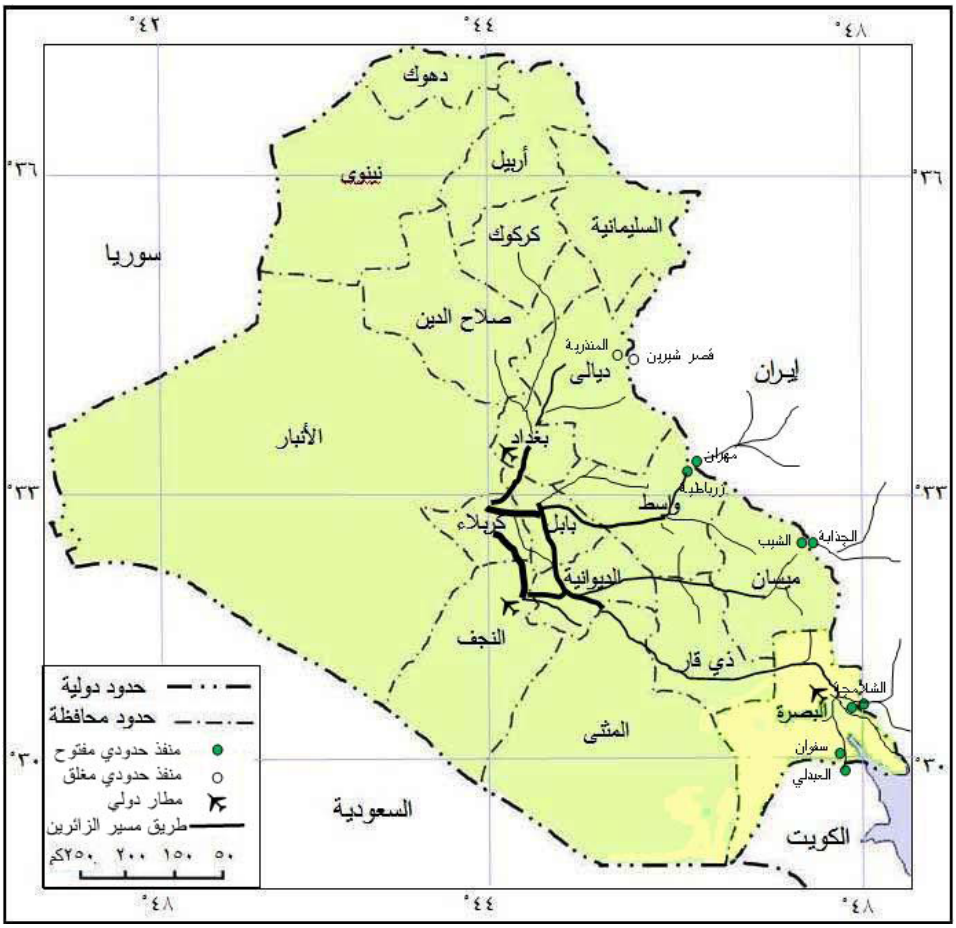

المصدر، اعتماداً على خريطة (١)، وجدول(١)، والدراسة الميدانية لزيارة أربعين ٢٠١٦، و٢٠١٧٢٠١٧م.

٢. منفذ الشيب (مسيرات الأهواز، ومدن محافظة خوزستان)- العمارة-الديوانية (يتفرع منه مسير باتجاه النجف- كربلاء) - الحلة - كربلاء.

٣. منفذ زرباطية (مسيرات مدن وسط وغرب ايران)- الكوت - الحلة - كربلاء.

٤. كركوك- طوزخرماتو- الخالص- بغداد - كربلاء.

٥. علي الشرقي - علي الغربي- الكوت - النعمانية - الشوملي- الحلة - كربلاء

٦. النجف - كربلاء وهو أكثر الطرق ازدحاماً وافضلها من حيث الخدمات، ويسلكه الزائرون من جميع مناطق العراق وخارجه الذين يتجمعون في النجف الأشرف ثم إلى كربلاء، وبعضهم يأتي بالسيارات أو عبر مطار النجف إلى زيارة الإمام علي عليه السلام ثم يتوجهون سيراً على الأقدام إلى كربلاء.

وهناك طرق قصيرة ذات حركة قليلة، ومن أهمها طريق بلد - الدجيل - بغداد، وطريق المقدادية -بعقوبة - بغداد، وطريق مندلي- بلدروز- بغداد-، وطريق مسير عين التمر- كربلاء، والسماوة - النجف، وجميع هذه المسارات تلتحق بالطرق الرئيسة المذكورة أعلاه، وتتجه معها إلى كربلاء لتكون طرق مزدحمة بالزوار. أما القادمون عن طريق المطارات فبعضهم يستقل السيارات مباشرة إلى كربلاء، وبعضهم يفضل السير على الأقدام من مدينة النجف الأشرف أو بغداد، وحتى من مدينة البصرة.

جدول (١)

المسافات بين مراكز المحافظات /كم

																	دهوك
																الموصل	٦٩
															أربيل	٨٤	١٥٣
														السليمانية	٢٠٢	٢٨٦	٣٥٥
													تكريت	٢٢١	٢٠٥	٢٢١	٢٩٠
												كركوك	١١٢	١٠٩	٩٣	١٧٧	٢٤٨
											بعقوبة	٢١٥	٢٤١	٢٦٧	٣٠٨	٣٩٣	٥٣١
										بغداد	٦٦	٢٥٥	١٧٥	٣٣١	٣٥٠	٣٩٦	٤٦٥
									الرمادي	١١٠	١٧٦	٣٦٥	٢٨٥	٤٨٢	٤٦٠	٥٠٦	٥٧٥
								الحلة	٢١٠	١٠٠	١٦٦	٣٥٥	٢٧٥	٤٣١	٤٧١	٤٩٣	٥٦٥
							كربلاء	٤٢	٢١٨	١٠٨	١٨٤	٣٧٢	٤٩٣	٤٤٩	٤٦٨	٥٠٤	٥٨٣
						الكوت	٢٨	٢٧٢	٢٨٢	١٧٢	٢٣٨	٤٢٧	٣٤٧	٥٠٣	٥٥٢	٥٦٨	٦٣٧
					النجف	٣٣٣	٧٨	٦١	٢٧١	١٦١	٢٢٧	٤١٦	٣٣٦	٤٩٢	٥١١	٥٥٧	٦٢٦
				الناصرية	٢٥٨	١٨٧	٣١٧	٢٧٥	٤٨٥	٣٧٥	٤٤١	٦٣٠	٥٥٠	٧٠٦	٧٢٥	٧٧١	٨٤٠
			العمارة	٣٨٤	٥٢٧	١٩٧	٤٨٤	٤٦٦	٤٧٦	٣٦٦	٤٣٢	٦٢١	٥٤١	٦٩٧	٧١٦	٧٦٢	٨٣١
		السماوة	٤٨٩	١٠٥	١٥٥	٢٩٢	٢١٢	١٧٠	٣٨٠	٢٧١	٣٣٦	٥٢٥	٤٤٥	٦٠١	٦٢٠	٦٦٦	٧٣٥
البصرة	الديوانية	٨٩	٥٤٦	١٩٤	٦٥	٣٥٣	١٢٣	٨١	٢٩١	١٨١	٢٤٧	٤٣٦	٤٦٧	٥١٢	٥٢١	٥٧٧	٦٤٦
	٤٠٢	٣١٣	١٨٢	٢٠٨	٤٦٧	٣٧٧	٥٢٤	٤٨٣	٦٥٩	٥٤٩	٦٠٥	٨٠٤	٧٢٤	٨٨٠	٨٩٩	٩١٥	١٠١٤

المصدر، اعتماداً على، علي عباس علي العيسى، السياحة الدينية في محافظة كربلاء دراسة في الجغرافية السياحية، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة بغداد، ٢٠٠٤، ص١٠٥

ومن الجدول (١) يظهر أن المسافة بين البصرة وكربلاء تبلغ (٥٢٤ كم)، يقطعها الزوار سيراً على الأقدام بين (١٥-٢٠ يوماً) في حين يقطعها الزائر في السيارة بين(٦-٧ ساعة)، وهذه المسافة تحتاج إلى توفير خدمات متعددة من بينها صيانة الطريق، وإنارة أعمدة الكهرباء وترقيمها، وبناء محطات وقود إضافية. وقد يستقل الزوار القطارات التي تنطلق من بغداد باتجاه كربلاء، ومن البصرة باتجاه كربلاء مرورا بمدن الناصرية- السماوة - الديوانية - الحلة.

٢. حجم زوار الأربعين:

بلغت أعداد الزائرين (١١٢١٠٢٦٧ زائر) في أربعين عام ٢٠١٦، وكان عدد المواكب الحسينية (٨١٠٠ موكب) و(١٠٠٠٠منتسب) من الفرق الطبية في حين أرتفع عدد الزائرين إلى (١٣٨٠٠٨٠٠ زائر) منهم (٢٧٩٠٠٠٠٠ زائر اجنبي) في أربعين عام ٢٠١٧، وكان عدد المواكب الخدمية المسجلة داخل مدينة كربلاء قد بلغ (١٠٠٠٠ موكب)، و(٢٤ ألف شخص) من منتسبي العتبة الحسينية والعباسية والمتطوعون، و(٥٠ الف منتسب) من القوات الأمنية، و(١٢ الف منتسب) من الفرق

الطبية، وبمشاركة (١٠٠٤٠٠ عجلة) من مختلف الأنواع، و(٥٠٠ وسيلة إعلامية)' جدول (٢).

جدول (٢)

إحصائية زيارة الأربعين لعام ٢٠١٦-٢٠١٧

المتغيرات	٢٠١٦	٢٠١٧
عدد الزائرين	١١٢١٠٢٦٧	١٣٨٠٠٨٠٠
عدد الزائرين الأجانب	٢٣٠٠٠٠٠	٢٧٩٠٠٠٠٠
عدد المواكب الحسينية	٨١٠٠	١٠٠٠٠
عدد منسبي الفرق الطبية	١٠٠٠٠	١٢٠٠٠
عدد المتطوعين	–	٢٤٠٠٠
عدد القوات الأمنية	٢٥٠٠٠	٥٠٠٠٠
عدد العجلات	–	١٠٠٤٠٠
عدد وسائل الإعلام	–	٥٠٠

المصدر:
١. اعتماداً على العتبة العباسية المقدسة، وثيقة بيان العتبة العباسية المقدسة في ٢٢/ ١١/ ٢٠١٦
٢. الأمانتان العامتان للعتبتين الحسينية والعباسية، إحصائية موسم أربعين عام ٢٠١٦ و٢٠١٧ ٣
٣. جمهورية العراق، وزارة الداخلية إحصائية موسم أربعين عام ٢٠١٦ و٢٠١٧.

وهذه الأعداد ستزداد خلال السنوات اللاحقة مع الاستقرار في الوضع الأمني في العراق، وتحريره من المجموعات الإرهابية، مستفيدة من المزايا الآتية:

١. وجود الحرية الكاملة لممارسة الشعائر الحسينية.
٢. ارتفاع مستوى الدخل.
٣. توفر وقت الفراغ المتمثل بزيادة الإجازات، والعطل، والمناسبات.
٤. توفر الدافع الروحي العميق لزيارة العتبات المقدسة حتى بدون توفر وسائل التسويق السياحي.
٥. تأثير التكنلوجيا على وسائل المواصلات تجعلها مريحة وآمنة، ومنخفضة التكاليف نسبياً.
٦. انخفاض سعر صرف الدينار العراقي مما يجذب الزوار من الدول المجاورة والبعيدة.
٧. مجانية بعض الخدمات من المبيت، والإطعام، وحتى النقل في بعض الحالات.

٣. الخدمات السياحية:

بلغ عدد الفنادق في مدينة كربلاء والنجف الأشرف (٦٦٧، ٣٤٤ فندقاً) على التوالي، وبنسبة (٩, ٤٤، ١, ٢٣٪) من مجموع الفنادق في العراق التي تبلغ (١٤٨٤ فندقاً)، وبلغ عدد الأسرَّة (٥٦٥٧٠ سريراً) في المدينتين[١٠]، بمعنى أنها لا تكفي سوى هذا العدد لإيواء الزائرين في كربلاء وكذلك في النجف التي تكتظ هي الأخرى بزوار الأربعين مما يضطر البعض لافتراش الطرق، أو العودة إلى مناطقهم بعد ساعات من وصولهم إلى كربلاء مما يتطلب إنشاء فنادق ذات مستويات متعددة تتناسب مع تباين الطبقات الاجتماعية في مستوى الدخل كما هو الحال في مكة المكرمة والمدينة المنورة التي تتوافر فيها الفنادق والأبراج العالية التي تستوعب اكثر من (٣ مليون حاج) في نفس الوقت. ولا يحتاج الزائرون إلى الفنادق والمطاعم أثناء توجههم إلى كربلاء سيراً على الأقدام حتى وصولهم إلى مدينة النجف الأشرف أو كربلاء، إذ يوفر سكان المدن والقرى المبيت والطعام ووسائل الراحة الأُخرى للزوار باعتبار أن المسيرة روحية يتسابق الناس من اجل تقديم الخدمة ابتغاء رضى الله سبحانه وتعالى ومحبة لآل البيت عليهم السلام، وتحويل تلك الخدمات إلى مدفوعات مادية سيفقد الزيارة روحيتها ومعانيها السامية. أما في مدينة

كربلاء والنجف الأشرف، وبسبب اكتضاضهما بالزوار فهما غير قادرتين على استيعاب تلك الأعداد الوافدة لاسيما في مدينة كربلاء المحطة الأخيرة لجميع الزوار، فبالرغم من توفير المواكب الحسينية والهيئات الحكومية المخيمات بل وحتى المدارس، والدوائر الحكومية لخدمة ومبيت الزائرين وعلى مستوى تقديم الخدمات من طعام وشراب ودورات مياه فهي كافية لكنها تفتقد إلى التنظيم والنظافة في معظمها، ولا يوجد صرف صحي في معظم المواكب المنتشرة على الطرق، ولا تتوفر الكهرباء ووسائل التبريد في معظم المخيمات لاسيما خارج كربلاء، وهذه تنعكس سلباً على القطاع السياحي.

وتتوفر وسائل النقل للزوار التي يكون بعضها مجاني، وقد يعاني الزوار من قلة وسائل النقل أثناء عودتهم، أما مرائب للسيارات في مناطق القطع فهي غير منظمة وعشوائية، مما يتطلب أنشاءها بطريقة مخططة من حيث تبليط أرضيتها، وتسقيفها، أما الطرق (ماعدا طريق نجف – كربلاء، وحلة – كربلاء، وبغداد – كربلاء، والطريق الدولي بصرة – كربلاء) فمعظمها غير جيدة وذات مسار واحد تعيق حركة المشاة، وحركة السيارات مما يؤدي إلى تأخر وصول الزوار، وحدوث بعض الإصابات بين الزوار مما تنعكس سلباً على عكس الوجه الحضاري للعراق من قبل الوافدين العرب، والأجانب.

٤. الفعاليات والمظاهر الحسينية:

ترافق زيارة الأربعين بعض الفعاليات والمظاهر الحسينية التي تجذب أنظار الزوار، وكذلك مشاهدي القنوات الفضائية أثناء عرضها مما تشجع مزيد من الزوار للقدوم إلى كربلاء أثناء زيارة الأربعين ومن بينها ما يأتي:

١. المسيرات الراجلة التي تأتي من مسافات بعيدة، ويحمل بعض المشاركين فيها الرايات المتعددة الألوان، واللافتات، وقد ترافقها المجالس والمراثي الحسينية، ومواكب الزنجيل، والتشابية التي تجسد عودة السبايا من أهل البيت عليهم السلام إلى كربلاء.

٢. مواكب اللطم، والزنجيل، والتشابيه، التي تنظم من قبل الأمانتان الحسينية والعباسية داخل مدينة كربلاء في منطقة ما بين الحرمين للإمام الحسين، وأخيه العباس عليهما السلام.

٣. إقامة بعض المعارض الفنية، والبوسترات، والصور، والمسرحيات التي تجسد الأربعين.

٤. المحاضرات الدينية والمراثي الحسينية التي تقام في داخل مساجد وحسينات كربلاء، وفي مرقد الإمام الحسين وأخيه العباس عليهما السلام من قبل الخطباء والروايد.

٥. رفع الرايات على المباني، ونصب المخيمات، وفتح بيوت المواطنين للزوار في جميع الطرق التي يسلكها زوار الأربعين، وفي داخل مدينة كربلاء.

ثالثاً- تنمية السياحة الدينية:

تُعرَّف التنمية السياحية بانها (توفير التسهيلات والخدمات لإشباع حاجات ورغبات السياح، وتشمل كذلك بعض تأثيرات السياحة مثل: إيجاد فرص عمل جديدة ودخول جديدة، وتشمل التنمية

السياحية جميع الجوانب المتعلقة بالأنماط المكانية للعرض والطلب السياحيين، والتوزيع الجغرافي للمنتجات السياحية، والتدفق والحركة السياحية) فالتنمية السياحية هي الارتقاء والتوسع بالخدمات السياحية واحتياجاتها، وتتطلب التنمية السياحية تدخل التخطيط السياحي باعتباره أسلوباً علمياً يستهدف تحقيق أكبر معدل ممكن من النمو السياحي بأقل تكلفة ممكنة وفي أقرب وقت مستطاع[١١]، في حين تُعرَّف التنمية المستدامة بانها (حلول منطقية لضمان استمرارية العيش من جيل إلى آخر، إذ تتطلب أن يعمل كل جيل بالتناسب مع الزيادة السكانية، وأن يستند إلى منطق التوزيع العادل وتحسين نوعية الحياة بالتزامن مع عملية التطوير والنمو الاقتصادي، دون الإضرار بالموارد الطبيعية والبيئية، وتكون التنمية فيها موجهه لفائدة المجتمع مع الأخذ بالاعتبار حاجات وحقوق الأجيال القادمة، وهذا يعطيها طابع الاستدامة)، كما تُعرَّف بأنها التنمية المتوازنة التي تشمل مختلف أنشطة المجتمع باستخدام افضل الوسائل لتحقيق الاستعمال الأمثل للموارد المادية والبشرية في العمليات التنموية، واعتماد مبادئ العدالة في الإنتاج والاستهلاك وعند توزيع العوائد لتحقيق الرفاهية لجميع أفراد المجتمع دون الحاق الضرر بالطبيعة أو الأجيال القامة[١٢]. وعرَّفت منظمة السياحة العالمية التنمية السياحية المستدامة بانها (تلك التنمية التي تلبي احتياجات السياح والمواقع المضيفة الى جانب حماية حق الأجيال القادمة للاستمتاع بهذه المواقع مستقبلاً، أي أنها القواعد المرشدة في مجال إدارة الموارد بطريقة تتحقق فيها متطلبات التنمية الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والتكامل الثقافي مع العوامل البيئية والتوع الحيوي ونظم الحياة[١٣]). والتنمية المستدامة عملية مركبة ومتشعبة تضم عدة عناصر متصلة ببعضها البعض، ومتداخلة تقوم على محاولة عملية وتطبيقية للوصول إلى الاستغلال الأمثل لعناصر الإنتاج السياحي الأولية من الإطار الطبيعي والإطار الحضاري، والمرافق الأساسية السياحية من خلال التقدم العلمي والتكنولوجي وربط كل ذلك بعناصر البيئة. واستخدامات الطاقة المتجددة وتنمية مصادر الثروة البشرية للقيام بدورها المسطر في برامج التنمية وتحقيق التوسع في المرونة الواجب توفرها في تضافر القطاعات الإنتاجية المختلفة[١٤].

وتشكل عملية التنمية المستدامة أحد أهم الخطوات الأساسية الواجب اتباعها في تنمية البيئات الدينية، وينطلق مبدا التنمية السياحية من التفكير الجدي بالتخطيط الحضري على الصعيد المستند إلى هدف استراتيجي مرسوم فضلاً عن عنصر المشاركة في إدارة التنمية، وينطلق مبدأ التنمية السياحية أولاً من قبل الدولة في التعامل مع النشاطات السياحية على نطاق سياسة الدولة وخططها الاقتصادية، والتنموية كمورد اقتصادي هام من موارد الدولة، وتحقيق الإمكانيات العلمية والمادية لتطوير أدائه وتفعيل حركته، وتعد عملية تطوير المرافق السياحية من خدمات الفندقة، والشركات السياحية، والخدمات المالية، وتحسين أداء الخدمات الأساسية والمجتمعية (الصحية، والترفيهية) التي تعد من أهم وسائل تنمية قطاع السياحة الدينية في نظر الوافدين

تحديداً الذين يتطلعون إلى خدمات سياحية عالية المستوى[١٥].

١-أهمية الأربعين في تنمية السياحة الدينية:

نظراً لأهمية السياحة الدينية التي تستقطب أعداداً كبيرة من الزوار باستمرار، وطوال مواسم السنة لاسيما في الأربعين، فان تنمية هذا القطاع وتطويره يُعد أمراً في غاية الأهمية، وهذا الأمر ينبع من أهمية السياحة اقتصادياً واجتماعياً وسياسياً، وكما يأتي:

أ. الأهمية الاقتصادية:

اخذ الاهتمام بالدور الاقتصادي للسياحة في التزايد خلال النصف الثاني من القرن العشرين، فقد أشار العديد من المهتمين في مجال الجغرافية السياحية ومنهم (Matly) و(Mitchel) إلى أن المردود الاقتصادي هو الهدف الأساس من السياحة والاستجمام[١٦]، وتُعد السياحة مصدراً متجدداً لا ينضب من العملة الصعبة، وتساهم مساهمة فعالة في زيادة حجم الاستخدام، وبالتالي تخفيف حدة البطالة، وتعمل السياحة على إنعاش السوق المحلية بسبب إقبال السُياح على شراء السلع والحاجيات اللازمة، وتطوير الصناعات السياحية التقليدية مما ينعكس على تشغيل أيدي عاملة، واستثمار رؤوس الأموال في طاقات إنتاجية تدر قيمة مضافة، ومن الآثار الإقتصادية الأخرى هي الأموال التي يمكن جبايتها كرسوم مقابل الدخول، وتعمل السياحة على تنشيط حركة البيع لمحلات الفواكه والخضار واللحوم والمرطبات، فضلاً عن حركة نشطة في بناء الفنادق، والتجمعات السياحية مما يؤدي بدوره إلى خلق فرص عمل كثيرة. وتعمل السياحة على رفع المستوى العمراني والحضاري للمناطق التي تتواجد فيها مقومات العرض السياحي الديني.

إن دخول الزوار المحليين يعني تنشيط الحركة التجارية، علاوة على أن دخول العرب والأجانب بكثافة لزيارة المناطق الدينية يعني إدخال أموال من العملات الصعبة، وهذا يشكل مورداً مالياً يساهم بدرجة كبيرة وملموسة في توفير جزء من النقد الأجنبي اللازم لتنفيذ خطط التنمية من خلال[١٧]:

- مساهمة رؤوس الأموال الأجنبية في إنشاء الاستثمارات الخاصة بقطاع السياحة (بناء الفنادق، والمطاعم، والمجمعات السياحية،...).
- المدفوعات السيادية التي تحصل عليها الدولة مقابل منح تأشيرات الدخول.
- الفروق في تحويل العملات.
- الإنفاق اليومي للسائحين مقابل الخدمات السياحية الأساسية والتكميلية، فضلاً عن الإنفاق على الطلب على السلع الإنتاجية والخدمات لقطاعات اقتصادية أخرى.
- الإيرادات الأخرى للفنادق من السائحين.

ويمكن للسياحة الدينية أن تكون مصدراً مالياً مهماً من خلال الإيرادات التي تحققها العتبات المقدسة من تبرعات الزوار والرسوم التي تفرض على الزوار العرب والأجانب، والضرائب المفروضة على أصحاب المشاريع السياحية التي تقدم للزوار (فنادق، شقق، مطاعم، شركات، وغيرها). وتشهد المدن التي يمر بها زوار الأربعين حركة كثيفة للزوار،

ويستخدم بعضهم فنادقها للمبيت، ويتبضعون من أسواقها مما ينعكس إيجاباً على زيادة نشاط الأسواق التجارية، ودخول جزء من العملة الصعبة، فضلاً عن استخدام المترجمين، ووسائل النقل. ويمكن الاستفادة من وجود أماكن دينية وسياحية أخرى يمر بها الزوار بتعريفهم بها عبر توزيع كتيبات، أو حتى ملصقات، وتوجيه أصحاب الحملات إلى زيارتها، ويظهر التأثير السلبي الاقتصادي في رفع الأسعار.

ب. الأهمية الاجتماعية والثقافية:

تعميق السياحة العلاقات بين السائحين والسكان المحليين مما يساعد على اكتشاف ثقافات وعادات وتقاليد الشعوب الأخرى مما يؤدي إلى إزالة الحواجز الاجتماعية، وتحقيق التعاون، وتساهم السياحة في تحقيق التوازن النفسي لدى أفراد المجتمع من خلال استغلال أوقات الفراغ والعطل بالشكل الذي يحقق رفع مستوى الصحة النفسية، كما تساعد السياحة الدينية على التقليل من الفوارق الاجتماعية، وزيادة فرص التعليم والتدريب، ورفع مستوى الخدمات وبالتالي رفع مستوى الحياة. وقد تحصل مصاهرات بين الزوار، والسكان المحليين..

تساهم السياحة الدينية في تهيئة فرص جديدة لتنمية الهوايات التي تشمل رسم وكتابة الملصقات، والبوسترات، والخياطة والتطريز على الرايات الحسينية واللافتات، وأعداد البرامج الإذاعية والتلفزيونية الخاصة بالزيارة الأربعينية، والإعداد الفني للمسرحيات والتمثيليات، وتنمية قدرة الإبداع في الحرف اليدوية نظراً لقدرتها على امتصاص منتجات البيئة المحلية في صناعة المسابح، والتربة الحسينية، والمطرزات، كما تؤدي الزيارة الأربعينية باعتبارها موسماً ثقافياً كبيراً إلى رواج الكتب، وتوزيع الكتيبات، فضلاً عن الأقراص المدمجة، ويساهم الاختلاط مع الزوار الأجانب إلى إتقان السكان المحليين لغات أجنبية بحكم الاتصال، والتعامل اليومي.

ج. الأهمية السياسية:

تعزز السياحة فرص السلام والتفاهم بين الشعوب بسبب فتح المجال أمام الشعوب للتعارف والتفاهم وتعميق أواصر التبادل الثقافي والتفاعل الحضاري، وتعمل السياحة الدينية على التقارب بين العراق والدول الإسلامية من خلال وجود البعثات الدبلوماسية في كربلاء، والنجف الأشرف، لكن تظهر آثارها السلبية عندما تحصل ظروف استثنائية تؤدي إلى قطع العلاقات الدبلوماسية مع الدول المصدرة للزوار أو حدوث حالات عدم استقرار سياسي داخلي الأمر الذي ينتج عنه اهتزاز في القطاع السياحي الديني.

د. الأهمية البيئية:

تتمثل الأهمية البيئية للسياحة في الحفاظ على الموارد الطبيعية الهامة، والحفاظ على الآثار والأماكن التاريخية والمعمارية، وتحسين مستوى جودة البيئة من خلال محاولة الحد من التلوث المائي والهوائي وتخفيض الضوضاء، والرفع من كفاءة البنية الأساسية، ومستوى الثقافة البيئية لدى أفراد

المجتمع، وتحقيق نهضة عمرانية في بعض المناطق التي كانت مهملة، أما الآثار السلبية للسياحة على البيئة فتتمثل في تلويث المياه والهواء وإحداث الضوضاء بسبب الأعداد الكبيرة للسواح في المناطق السياحية وتدهور البيئة، وحتى تتمكن الدولة من تحقيق تنمية سياحية مستدامة يتوجب عليها ما يأتي:

- إنشاء المنتزهات وتعمل على المحافظة على البيئة وحمايتها.
- تحقيق إدارة جيدة للنفايات للتخلص منها بشكل علمي سليم.
- تزيد من الوعي البيئي لدى أفراد المجتمع المضيف.

٢- وسائل تطوير زيارة الأربعين في تنمية السياحة الدينية:

أ. الإمكانات البشرية:

يُعد توافر الإمكانات البشرية لأي مدينة أو أي منطقة من المقومات الأساسية التي تساعد على إنعاش السياحة الدينية. ويتمتع العراق بحجم سكاني كبير، وطاقات بشرية بعضها يجيد لغات أجنبية أخرى يمكن الاستفادة منها في إبراز معالم العراق. ولتطوير هذا النوع من السياحة يجب توافر كوادر فنية مدربة من خلال فتح أقسام للسياحة في الجامعات والمعاهد، وإقامة دورات تطويرية من قبل دوائر السياحة في المحافظات العراقية التي تشهد مرور زوار الأربعين لاسيما الحدودية مثل البصرة، وميسان، وواسط، والقريبة من مدينة كربلاء مثل النجف الأشرف، والديوانية وبابل للأدلاء، والمرشدين السياحيين، ودورات أخرى للمسؤولين عن إدارة الأماكن الدينية.

ب. البنى التحتية:

البنى التحتية هي الخدمات الأولية الواجب توفرها عند قيام أي مشروع أو منطقة سياحية مثل شبكات المياه العذبة والثقيلة، والكهرباء، والغاز، والهاتف، والخدمات الصحية، والطرق، والبنوك، الخ. وإن أي مشروع سياحي لا يستطيع أداء خدماته بصورة كاملة بدون توفر هذه الخدمات، وتعتمد صناعة السياحة بصورة أساسية على البنية التحتية؛ إذ لا تكتمل العملية المقدمة دون توفر ووجود خدمات البنى التحتية في أي منطقة سياحية، وتعاني معظم المزارات الصغيرة في طريق مسيرة الأربعين من عدم توافر إمدادات المياه والكهرباء المستمرة، وبعضها تستقطب أعداد قليلة من الزوار لوقوعها في مناطق هامشية، وبعيداً عن الطرق التي يسلكها الزوار.

تركز جغرافية السياحة على المواقع السياحية وقدرتها على تجهيز خدمات الطلب السياحي، ومن هذا المنطلق علينا أولاً معرفة وتقويم الإمكانات السياحية من حيث المنشآت والمرافق السياحية الموجودة في الأماكن الدينية وأهميتها في تطور المنطقة سياحياً، ولكي تُعد المنطقة سياحية يجب أن تتوفر لها الخدمات والإمكانيات السياحية بصفة متكاملة مثل الفنادق على اختلاف درجاتها وأماكن الإقامة الأخرى كالشقق السياحية والدور.

ج. وسائل الإعلام:

لوسائل الإعلام من صحافة، وإذاعة، وتلفزيون، ومواقع أنترنت، ونشرات دعائية الأثر الكبير في

الترويج للسياحة الدينية فبالرغم من توافر أغلب هذه الوسائل إلا أنها لا تسلط الضوء عليها بالشكل المناسب وبلغات متعددة، وهناك ضعف في الكوادر الإعلامية العاملة في دوائر الوقف الشيعي، وعدم ظهور مطبوعات وكتيبات سياحية في الأسواق للتعريف بالمراقد والمقامات الدينية التي تقع على الطرق المؤدية إلى كربلاء، فضلاً عن التعريف بزيارة الأربعين، مما يتطلب تفعيل دور الإعلام بكافة أشكاله. فضلاً عن إمكانية إنتاج برامج ودراما تلفزيونية وترجمتها بلغات متعددة.

د. الدور الاكاديمي:

يُعد العمل الاكاديمي مكملاً لوسائل تطوير السياحة الدينية من خلال إعداد الدراسات والبحوث في الجامعات العراقية بالأقسام الإنسانية، ومراكز البحث العلمي، فضلاً عن إقامة المؤتمرات والندوات العلمية الخاصة بالأربعين والزيارات الأخرى.

هـ. التطور العمراني:

إن وجود أماكن دينية في منطقة ما يتوجب إعمار المنطقة التي تتواجد فيها، وترميم بناياتها، وبناء مراكز للإيواء كالفنادق والدور والشقق بالقرب منها، وبمستويات مختلفة تتناسب مع تباين الدخول للزوار، فضلاً عن توسيع الطرق المؤدية إلى مدينة كربلاء، وفي داخلها، وبناء جسور المشاة، وإنشاء انفاق، وشبكة مترو تخدم الزوار من مناطق القطع، وفي داخل المدينة. ويمكن استحداث مدن جديدة في المناطق التي تضم تلك المراقد والمقامات التي تقع على طريق زوار الأربعين، وسينعكس ذلك على تنمية تلك المناطق، وجذب الزوار إليها، وتخفيف أزمة السكن، وتشغيل جزء من الأيدي العاملة، وإنعاشها اقتصادياً وترميم المراقد، والمقامات سيكون له الأثر الكبير في تنشيط الحركة السياحية الدينية لاسيما تلك التي تقع داخل محافظة كربلاء وهي ما يأتي:

١. مركز مدينة كربلاء: مرقد الإمام الحسين عليه السلام، وأخيه العباس عليه السلام وهما المحطة الأخيرة ومقصد زيارة الأربعين، ومقام كف العباس عليه السلام الأيمن والأيسر، ومقام السيدة فضة، ومقام عبد الله الرضيع، ومقام المهدي عجل الله فرجه الشريف، ومقام الصادق عليه السلام، وتل الزينبية، والمخيم الحسيني، ومرقد ابن فهد الحلي.
٢. قضاء عين التمر: مرقد أحمد بن هاشم، ومسرى السبايا، ومقام النبي جرجيس عليه السلام، وقطارة الإمام علي عليه السلام.
٣. مرقد الحر الرياحي في ناحية الحر.
٤. مرقد عون بن عبدالله في ناحية الحسينية على طريق المسيب – كربلاء.
٥. مرقد ابن الحمزة، ومرقد سيد إسماعيل، ومرقد الأخرس بن الكاظم عليه السلام، على طريق الهندية– كربلاء.

ومن أهم تلك المزارات الدينية التي تقع مباشرة على طريق مسيرة الأربعين في مختلف المحافظات العراقية، وتكون محطات استراحة للزوار، ما يأتي:

١. محافظة البصرة: مرقد زيد بن صوحان العبدي على طريق السيبة – البصرة، ومرقد صالح بن علي طريق البصرة – الدير.
٢. محافظة ذي قار: نصب شهداء الانتفاضة

الشعبانية، طريق القرنة – الناصرية (محافظة ذي قار).

٣. محافظة المثنى: خطوة الخضر(ع)، في ناحية الخضر.

٤. محافظة الديوانية: مرقد الحمزة الشرقي، في مركز قضاء علي الشرقي، ومرقد زيد النار أبو الفضل ابن الإمام الكاظم(ع) في مركز مدينة الديوانية، ومرقد أبو نجم على طريق السماوة –النجف.

٥. محافظة بابل: مرقد القاسم بن الكاظم، في مركز قضاء القاسم، ومرقد الحمزة الغربي في مركز ناحية المدحتية، ومجموعة المزارات الدينية داخل مدينة الحلة (مشهد الشمس، ومرقد ابن نما الحلي، ومرقد ابن طاووس)، وشريفة بنت الحسن(ع) في ناحية أبي غرق، ومرقد نبي الله ذو الكفل(ع) في مركز ناحية الكفل، ومرقد رشيد الهجري، ومرقد زيد بن الإمام زين العابدين(ع)، ومرقد النبي أيوب(ع) على طريق نجف– حلة، ومرقد أولاد مسلم في قضاء المسيب، ومرقد علي بن الحسين في قضاء المحاويل.

٦. محافظة ميسان: مرقد علي الشرقي في ناحية علي الشرقي، ومرقد علي الغربي في ناحية علي الغربي، ومرقد سيد أحمد الرفاعي على طريق العمارة – الفجر.

٧. محافظة النجف، وفيها مرقد الإمام علي(ع)، ومقام زين العابدين، ومقام صافي الصفا، ومرقد الشيخ الطوسي في المدينة القديمة، ومسجد الحنانة في مركز النجف، ومرقد كميل بن زياد، ومجموعة المزارات الدينية في مركز قضاء الكوفة وهي (مسجد الكوفة، ومرقد مسلم بن عقيل، ومرقد هانئ بن عروة، ومرقد المختار الثقفي، ودار الإمام علي، ومرقد ميثم التمار، ومرقد خديجة بنت الإمام علي(ع)، ومسجد السهلة، ومقام النبي يونس، ومرقد إبراهيم الغمر، ومرقد حبيب بن الكاظم(ع)، ومرقد محمد وموسى من أولاد الحسن المثنى، ومرقد صعصعة بن صوحان العبدي، ومرقد محمد بن زيد).

٨. محافظة واسط: وفيها مرقد سعيد بن جبير في مركز قضاء الحي، ومرقد السيد تاج الدين في ناحية الحفرية، ومرقد أبو الحسن، ومرقد سيد نور في مركز الكوت، ومرقد عبد الله الصالح في مركز قضاء بدرة.

٩. محافظة بغداد: ومن أهم مزاراتها مرقد الإمام موسى الكاظم(ع)، والإمام محمد الجواد(ع)، ومرقد الشاعر الشريف الرضي والمرتضى، ومراقد السفراء الأربعة للإمام المهدي(ع)، ومرقد سيد إدريس، وجامع براثا، ومرقد سلمان الفارسي في مركز قضاء المدائن.

١٠. محافظة ديالى: وأهمها مرقدي أبي إدريس، وإبراهيم بن الأدهم داخل مركز بعقوبة، ومراقد المقداد السيوري، وويس، ومسافر في قضاء المقدادية، ومرقد سيد يوسف في الخالص.

و. الصناعات اليدوية:

يرغب الزائر الأجنبي باقتناء هذا النوع من الصناعات، ويتم ذلك بدعم الأسر المنتجة لتلك الصناعات الشعبية التي تدر دخلاً جيداً، ومن بينها صناعة التربة الحسينية، والمسابح، والمطرزات، والحلي، والسلال الصغيرة، والمراوح اليدوية،

والسجاد اليدوي، وإقامة معارض لها على طول الطرق التي يسلكها الزائرون وعرض الإنتاج المحلي لكل منطقة مع إضفاء النقوش الخاصة بالأربعين على بعضها.

ز. **تنظيم وتنسيق المواكب الحسينية:**

وهي مجموعة مواكب الخدمة، والمسيرات، والاستعراضات الحسينية التي تؤدي فعاليات زيارة الأربعين بتخصيص مسارات لها بحيث لا تزاحم بقية الزوار، وإمكانية تشكيل موكب موحد للأمانة العامة للعتبة الحسينية والعباسية يقوم باستعراضات حسينية منظمة بالأربعين.

٣- معوقات تطوير زيارة الأربعين ومساهمتها في تنمية السياحة الدينية:

أ. الافتقار إلى استراتيجية سياحية وخطط خاصة بتنظيمها وتطورها يمكن أن تؤشر المطلوب على المستوى القومي الإقليمي والمحلي في المجالات الاقتصادية والاجتماعية والبيئية والموروث الحضاري.

ب. ضعف موقع التنمية السياحية في خطط التنمية مما يقلل، وباستمرار من أهميتها في اطار تواضع التخصيصات المالية المخصصة للسياحة مما يعكس قلة المشاريع المنجزة أو المخطط لها وضعف أداء السياسات العامة في تبني استراتيجية واضحة المعالم للسياحة.

ج. الفقر الواضح في البيانات والمعلومات والإحصاء السياحي الخاص بزيارة الأربعين.

د. تواضع نوعية المنشآت والخدمات، وضعف أو قصور في المرافق الأساسية والخدمات المقدمة للمواقع السياحية الدينية، وغير الدينية مثل الطرق، والكهرباء، والاتصالات، والصرف الصحي وغيرها.

ه. تواضع الوعي السياحي، وتخلف التوعية الشعبية بأهمية السياحة لدى معظم المواطنين.

و. تواضع خطط الترويج والتسويق السياحي، وقصور الاعتمادات الحكومية المخصصة للتسويق والبحوث والإحصاءات والإعلام السياحي.

ز. انخفاض وتدني مستوى النظافة العامة في مدينة كربلاء، والمدن الأخرى القريبة منها التي تشهد اكتظاظ للزوار في الأربعين مثل النجف الأشرف، والحلة، والديوانية.

ح. الإهمال للمناطق الأثرية والمباني التاريخية والمتنزهات والحدائق العامة القريبة من المواقع الدينية والاهتمام بالمواقع الدينية فقط.

ط. سوء التوزيع الجغرافي للخدمات الأساسية المقدمة للزوار بشكل خاص، وإشراك السكان الوافدين لمدينة كربلاء لأغراض سياحية بمنظومة الخدمات الأساسية المصممة أساسا للسكان المحليين، الأمر الذي يعكس النقص الحاد في طبيعة أداء هذه المنظومة مما يحمل المدينة وسكانها أعباءً خدمية كبيرة، وضغطاً إضافياً الأمر الذي ينعكس على إمكانية إيصال مستوى لائق من الخدمات وسيعود بنتائج سلبية على بنية المدينة السياحية بشكل عام.

ي. إهمال العديد من المجالات السياحية المرتبطة ارتباطاً كبيراً بالمؤسسات والأماكن الدينية،

وتحجيم دورها الوظيفي والتخطيطي في الإسهام في عملية رفد السياحة الدينية مثل المناطق الخضراء، وأماكن الراحة والترفيه، والمجمعات التسويقية.

ك. ضعف الإمكانيات السياحية لمدينة كربلاء التي تتمثل بعدم تناسب الفنادق مع حجم الزيارات المليونية، وقلة المطاعم ذات الدرجات السياحية مما يفقد المدينة العديد من وسائل تنمية قطاع السياحة في نظر الوافدين لاسيما الأجانب منهم الذين يتطلعون إلى خدمات سياحية عالية المستوى.

ل. تقليدية البرامج السياحية وعدم وجودها أصلاً مما يقف حائلاًدون إطالة مدة إقامة السائح في العراق فلا يمكن للسياحة أنْ تنجح بدون برامج معينة، وهذه البرامج تشمل مثلاًالحجز المسبق للسائح في الفنادق، والخدمات الإرشادية، وبرامج زيارة المناطق والأماكن الأثرية والتاريخية الأخرى، وأماكن الترفيه، والمصحات العلاجية، والمحلات التجارية، والأسواق، والمتنزهات ٠

م. انعدام الاستثمارات المحلية والإقليمية والدولية في كافة مجالات الاستثمار السياحي، سواء في مجال الإيواء السياحي (الفنادق والدور السياحية) أو في مجال تطوير المزارات الدينية.

ن. الفساد الإداري والمالي، وضعف الإصلاح الإداري، وسوء استخدام الموارد المالية وهدرها.

س. ضعف النظام السياسي في العراق، واستغراقه في صراعات تستهلك طاقته وضعف الجانب الأمني.

ع. غياب واضح للثقافة العليا (النخبة).

ف. منع بعض الحكومات من سفر مواطنيها الراغبين لزيارة الأربعين لأسباب طائفية أو أمنية.

تشكل زيارة الأربعين بالنسبة للعراق مرتكزاً مهماً من مرتكزات النهوض الحضاري، ولكن توظيف هذا المرتكز بشكل صحيح لمصلحة القوة الشاملة للعراق يتطلب وجود استراتيجية جديدة يكون أول مقوماتها إصلاح نظام الحكم ليكون مبادراً فاعلاً وكفؤاً، وسينتج تلقائياً من وجود الحكم الصالح سياسات محلية وخارجية متزنة وفاعلة، وثقافة يتشارك في صناعتها المجتمع بطبقاته الدنيا والعليا، ومن المفيد أن يكون النظام عاملاً على ترسيخ وحدة نسيجه الاجتماعي، ملتفاً حول هويته الوطنية الجامعة لكل الهويات الفرعية. كما تستلزم هذه الاستراتيجية تأهيل كامل البنية التحتية للعراق لتكون التدفقات المالية الناجمة عن السياحة الدينية، ومنها زيارة الأربعين هي مصدر من المصادر المالية الرئيسة، لاسيما وأن الموارد النفطية غير كافية لحماية الأمن الاقتصادي نتيجة التقلبات في أسعار النفط العالمية، وان تكون السياسات العامة للدولة بهذا الصدد واضحة ومفهومة، وذات إطار زمني محدد على أن تشرف على تنفيذها إدارات مقتدرة عالية المهارة، ومكملة لبعضها البعض.

ولغرض تحقيق تنمية سياحية فعلية يجب التخطيط على نحو سليم مستند إلى مجموعة من الأهداف الرئيسة يسعى إليها المخطط للتنمية السياحية وهي[١٨]:

- التخطيط، يعمل على تحديد اهداف التنمية السياحية القصيرة، والمتوسطة، والبعيدة المدى

فضلاً عن رسم السياسات ووضع إجراءات تنفيذها.

- تشجيع القطاعين العام والخاص على الاستثمار السياحي.
- مضاعفة الفوائد الاقتصادية والاجتماعية للنشاطات السياحية لأقصى حد ممكن، وتقليل كلفة الاستثمار.
- ضمان عدم قيام نشاطات اقتصادية أخرى منافسة في الموقع السياحي.
- الحيلولة دون تدهور الموارد السياحية، وحماية النادر منها.
- تنظيم الخدمات العامة وتوفيرها على النحو المطلوب في المناطق السياحية.
- المحافظة على البيئة من خلال وضع وتنفيذ الإجراءات العلمية المناسبة.
- توفير التمويل من الداخل والخارج اللازم لعمليات التنمية السياحية.
- تحفيز صناعات تابعة للنشاط السياحي على نحو متكامل معه.
- تنسيق النشاطات السياحية مع الأنشطة الاقتصادية الأخرى على نحو تكاملي.

ويمكن إعداد خطة لتنمية السياحة الدينية في زيارة الأربعين بإعداد الدراسات، وتحديد أهدافها، وجمع المعلومات، وإجراء المسوحات، وتقييم الوضع الراهن، وتحليل البيانات، ويتم فيها وضع السياسات السياحية المناسبة، ويتم تقييم هذه السياسات (البدائل) لاختيار ما هو ملائم ومناسب لتنفيذ الخطة، وكذلك يتم تحديد البرامج والمشاريع التي يجب تنفيذها لتحقيق أهداف الخطة، وأخيراً تنفيذ الخطة بتوصياتها وتقييمها. وأهم الجوانب التي يمكن جمع معلومات عنها هي البيئة الطبيعية والبشرية، والمرافق والخدمات، ووسائل النقل، وخدمات ومرافق البنية التحتية، وفي هذه المرحلة يتم إشراك وجهاء المناطق. وستحقق تنمية السياحة الدينية فوائد عديدة منها إيجاد فرص عمل جديدة، وتوفير خدمات البنية التحتية، وزيادة مستويات الدخل، وزيادة إيرادات الدولة من الضرائب، وإشباع الرغبات الاجتماعية، والمحافظة على البيئة، ونشر الثقافات وزيادة التواصل بين البيئات الاجتماعية المختلفة. وقد حققت زيارة الأربعين جملة من النتائج، وهي يأتي:

أ. تنمية روح الصداقة والتعاون التي تتعدى المجتمع العراقي.

ب. تشجيع العمل التطوعي والخيري.

ج. تنمية الإبداع الفني.

د. تشجع اقتناء الكتب والتسجيلات والمحاضرات الدينية.

هـ. تنظم الزيارة إدارة الوقت في الانطلاق والعودة وتنظيم الحياة.

و. التشجيع على الادخار قبل الزيارة والتهيئة لها.

ز. زيادة حركة السوق التجارية، والمعاملات التجارية.

ح. توفير فرص عمل كثيرة.

ط. اكتساب الزائر الكثير من العادات منها الحفاظ على البيئة، والنظافة، والاقتصاد، وعدم التبذير.

ي. استعمال التكنلوجيا في تغطية مراسيم الزيارة.

ك. الاهتمام بالمخطط العمراني لمدينة كربلاء وتطوير الطرق المؤدية إليها.

الاستنتاجات:

يتبين من دراستنا السابقة أهمية الأربعين في تنمية السياحة الدينية لما تحققه من فوائد كثيرة على الدولة، نتيجة وفود أعداد كبيرة من الزوار لاسيما من خارج العراق مما يؤدي إلى تحريك السوق المحلية ودعمه بالعملات الصعبة، فضلاً عن أن تلك الزيارة توفر موسماً ثقافياً شاملاً يعكس وجه العراق الحضاري، ويحقق الانسجام الاجتماعي الداخلي، ومع شعوب الدول الأخرى، وتتوافر مقومات السياحة التي ترافق هذه الزيارة في كثير من المدن العراقية ومنها المزارات الدينية (المراقد، والمقامات، والمساجد الاثرية) التي تجذب الزوار أثناء مرورهم فيها، وتوافر الخدمة المجانية.

التوصيات:

١. تطوير جميع المواقع السياحية، وترويجها سياحياً، وتطوير مستوى البنى التحتية، والاهتمام بالخدمات المقدمة للزوار لاسيما داخل مدينة كربلاء، بالاستفادة من المردودات المالية التي تحصل عليها المنافذ الحدودية، والمطارات، والمدن المقدسة.

٢. تحسين الطرق التي يسلكها الزائرون مشياً على الأقدام، وفصلها عن الطرق التي تستخدمها وسائل النقل، وإكمال مشروع طريق (ياحسين) ليشمل جميع المناطق التي يمر بها الزوار من المحافظات والمنافذ الحدودية كافة، وتشجيره، وتزويده بالخدمات من كهرباء، وماء، ودورات صحية، وأماكن للاستراحة.

٣. الاهتمام بالمرائب الخاصة بسيارات النقل بحيث يستوعب عدد السيارات، ولا تعيق انسيابية الحركة والمرور في المنطقة التي يقع فيها المرقد أو المقام الذي يقع على طريق الزائرين، ولا تتجاوز على الشارع الرئيس المؤدي إلى تلك الأماكن فضلاً عن بناء مرائب عند مداخل كربلاء في مناطق القطع بشكل نظامي.

٤. تطوير الصناعات الشعبية، وتنميتها مما يساعد على الترويج للمناطق الدينية، وبمختلف أنواعها والتي تغري الزوار بشرائها واقتنائها، وتكون رمزاً للمنطقة وتاريخها.

٥. زيادة فاعلية البرامج السياحية الدينية المحلية والخارجية من قبل الشركات المحلية.

٦. اقامة دورات تدريبية مختصة بالعلوم الدينية الإدارية، والسياحية.

٧. الاهتمام بمدينة كربلاء المقدسة من حيث تخطيطها، وتنظيمها كونها تعكس الحياة الدينية فيها، وتستوعب الأعداد المتزايدة من الزوار والسياح.

٨. تعزيز المشاركة الجماهيرية في تامين الطرق التي تسلكها المسيرات الحسينية، وإشراك مختلف الدوائر، والوزارات للتعاون والتنسيق فيما بينها في فترة الزيارة.

٩. إعداد الدراسات، والبحوث، وعقد المؤتمرات، والندوات التي تعنى بالتعريف بالآثار الإيجابية للسياحة الدينية وزيارة الأربعين.

١٠. إنشاء شبكة من المترو تخدم مدينة كربلاء، مع إمكانية ربط المدن العراقية الأخرى، ودول الجوار بالسكك الحديدية، والإسراع بإنجاز مطار كربلاء الدولي.

١١. إنتاج برامج إذاعية وتلفزيونية للتعريف بزيارة الأربعين والمناطق التي تمر بها المسيرات الحسينية،، والتغطية الإعلامية للمسيرات والفعاليات الحسينية، وبلغات متعددة.

١٢. إعداد قاعدة بيانات عن حاجة مدينة كربلاء للمرافق السياحية، وخدمات الزائرين.

الهوامش

(١) جمهورية العراق، وزارة التخطيط، الجهاز المركزي للإحصاء، المجموعة الإحصائية ٢٠١٦.

(٢) قويدر الويزة، اقتصاد السياحة وسبل ترقيتها في الجزائر، أطروحة دكتوراه، جامعة الجزائر، ٢٠١٠، ص٣٩-٤٠.

(٣) زيد سلمان عبودي، السياحة في الوطن العربي، ط١، دار الراية للطباعة والنشر، بيروت، ٢٠٠٨، ص٩.

(٤) قويدر الويزة، مصدر سابق، ص٤٤.

(٥) مطيع يوسف محمد، دراسة في جغرافية السياحة في منطقة أريحا والبحر الميت، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة النجاح، فلسطين، ٢٠٠٠، ص ٢٠.

(٦) ياسين مريخي، التوازن البيئي والتنمية السياحية المستدامة لولاية عنابة، رسالة ماجستير، جامعة منتوري، قسنطينة، الجزائر، ٢٠١٠، ص١٥.

(٧) وجدان عبد الأمير قاسم المالكي، التوجهات المستقبلية للسياحة الدينية في مدينتي سامراء والكاظمية، رسالة ماجستير كلية الآداب، جامعة بغداد، ٢٠٠١، ص١٢١.

(٨) الاجتهاد، تاريخ زيارة الأربعين، ١٩ نوفمبر، ٢٠١٦، http://ijtihadnet.net/

(٩) محمد طاهر الصفار، زيارة الأربعين نظرة تاريخية واجتماعية، شبكة النبأ، الأثنين ١٥ تشرين الثاني ٢٠١٦، https://annabaa.Org/arabic/ashuraa/8679

(١٠) جمهورية العراق، وزارة التخطيط، مسح الفنادق ومجمعات الإيواء السياحي لسنة ٢٠١٦، ص٦، ٢٦.

(١١) مصطفى يوسف كافي، صناعة السياحة كأحد الخيارات الاستراتيجية للتنمية الاقتصادية، دار الفرات، دمشق، ٢٠٠٦، ص ١٠-١٠٧.

(١٢) صليحة عشي، الأداء والأثر الاقتصادي والاجتماعي للسياحة في الجزائر وتونس والمغرب، أطروحة دكتوراه، جامعة الحاج لخضر، باتنة، الجزائر، ٢٠١١، ص١٧٧.

(١٣) صليحة عشي، المصدر نفسه، ص٢٠٢-٢٠٣.

(١٤) مريخي، ياسين، التوازن البيئي والتنمية السياحية المستدامة لولاية عنابة، رسالة ماجستير، جامعة منتوري، قسنطينة، الجزائر، ٢٠١٠، ص١٧.

(١٥) رياض الجميلي، تنمية السياحة في مدن العراق الدينية (كربلاء نموذجا)، مركز آل الحكيم الوثائقي، http:// www.alhakeem-iraq.net/print.php?id=62

(١٦) مطيع يوسف محمد، مصدر سابق، ص١٢٩.

(١٧) أحمد ماهر وعبد السلام أبو قحف، تنظيم وإدارة المنشآت السياحية والفندقية، ط٢، المكتب العربي الحديث، الإسكندرية، ١٩٩٩، ص١٨.

(١٨) طالب احمد عبد الرزاق الجنابي، إمكانية استثمار السياحة الصحراوية في العراق، رسالة ماجستير، جامعة الأنبار، كلية التربية، قسم الجغرافية، ٢٠٠١، ص١٢٨.

المصادر والمراجع

١. الاجتهاد، تاريخ زيارة الأربعين، ١٩ نوفمبر، ٢٠١٦، http://ijtihadnet.net/

٢. الأمانتان العامة للعتبة الحسينية والعباسية إحصائية موسم أربعين عام ٢٠١٦ و٢٠١٧ .

٣. جمهورية العراق، وزارة التخطيط، الجهاز المركزي للإحصاء، المجموعة الإحصائية ٢٠١٦.

٤. جمهورية العراق، وزارة التخطيط، مسح الفنادق ومجمعات الإيواء السياحي لسنة ٢٠١٦.

٥. جمهورية العراق، وزارة الداخلية إحصائية موسم أربعين عام ٢٠١٦ و٢٠١٧ .

٦. جمهورية العراق، وزارة الموارد المائية، خريطة العراق الإدارية، ٢٠١٧.

٧. الجميلي، رياض، تنمية السياحة في مدن العراق الدينية (كربلاء نموذجاً)، مركز آل الحكيم الوثائقي، http://www.alhakeem-iraq.net/print.php?id=62

٨. الجنابي، طالب احمد عبد الرزاق، إمكانية استثمار السياحة الصحراوية في العراق، رسالة ماجستير، جامعة الأنبار، كلية التربية، قسم الجغرافية، ٢٠٠١.

٩. الصفار، محمد طاهر، زيارة الأربعين نظرة تاريخية واجتماعية، شبكة النبأ، الأثنين ١٥ تشرين الثاني ٢٠١٦، https://annabaa.Org/arabic/ashuraa/8679

١٠. عبودي، زيد سلمان، السياحة في الوطن العربي، الطبعة الأولى، دار الراية للطباعة والنشر، بيروت، ٢٠٠٨.

١١. العتبة العباسية المقدسة، وثيقة بيان العتبة العباسية المقدسة في ٢٢/ ١١/ ٢٠١٦.

١٢. العيسى، علي عباس علي، السياحة الدينية في محافظة كربلاء دراسة في الجغرافية السياحية، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة بغداد، ٢٠٠٤.

١٣. كافي، مصطفى يوسف، صناعة السياحة كأحد الخيارات الاستراتيجية للتنمية الاقتصادية، دار الفرات، دمشق، ٢٠٠٦

١٤. المالكي، وجدان عبد الأمير قاسم، التوجهات المستقبلية للسياحة الدينية في مدينتي سامراء والكاظمية، رسالة ماجستير كلية الآداب، جامعة بغداد، ٢٠٠١.

١٥. ماهر، أحمد، وعبد السلام أبو قحف، تنظيم وإدارة المنشآت السياحية والفندقية، ط٢، المكتب العربي الحديث، الإسكندرية، ١٩٩٩.

١٦. محمد، صباح محمود، آزاد محمد أمين، مقدمة في الجغرافية السياحية، مفهومها جوانبها مع دراسة تطبيقية عن القطر العراقي، مطبعة جامعة بغداد، بغداد، ١٩٨٠.

١٧. محمد، مطيع يوسف، دراسة في جغرافية السياحة في منطقة أريحا والبحر الميت، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة النجاح، فلسطين، ٢٠٠٠.

١٨. مريخي، ياسين، التوازن البيئي والتنمية السياحية المستدامة لولاية عنابة، رسالة ماجستير، جامعة منتوري، قسنطينة، الجزائر، ٢٠١٠.